

الإشارات الشخصية في سورة يوسف عليه السلام - نماذج مختارة -

The personal signs in Surat Yusuf, peace be upon him
Selected modelsشريعة بلحاج¹، كراش بن خولة²BELHADJ Cherifa¹, KARACHE Ben khawla²1- جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر)، cherifa.belhadj@univ-tiaret.dz

مخبر الخطاب الحجاجي، أصوله ومرجعياته وآفاقه في الجزائر

2- جامعة ابن خلدون - تيارت (الجزائر) karachebenkhawla@gmail.com

تاريخ النشر: 2023/01/22

تاريخ القبول: 2023/01/08

تاريخ الاستلام: 2022/09/22

الملخص: تعتني التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال، حيث تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم والمخاطب ومكان وزمان التخاطب والحاضرين أثناء الخطاب وعلاقة المتكلم بالمخاطب كي تنتضح مقاصد المتكلم وإيصال المعاني إلى المخاطب، ولفهم هذه المقاصد فهي تجمع بين الأطراف الثلاثة: المتكلم والخطاب والمتلقي.

ومن أبعاد هذه النظرية نجد الإشارات الشخصية التي تعدّ من أهم المبادئ التي تقوم عليها وهي موضوع بحثنا الذي سنحاول من خلاله الإجابة عن بعض التساؤلات: ما المقصود بهذا النوع من الإشارات؟ ما طبيعة تداولها في قصة يوسف عليه السلام؟

الكلمات المفتاحية: الإشارات الشخصية، القرآن، قصة يوسف، الخطاب التواصلية.

Abstract: Pragmatics is concerned with the study of language during use, as it takes into account everything that surrounds it, such as the speaker and the addressee, the place and time of communication, those present during the speech, and the relationship of the speaker to the addressee so that the speaker's intentions are clear and the meanings are conveyed to the addressee.

Among the dimensions of this theory, we find personal signs, which are one of the most important principles on which it is based, and it is the subject of our research through which we will try to answer some questions: What is meant by this type of signs? What is the nature of its circulation in the story of Joseph, peace be upon him?

Keywords: personal signs, the Qur'an, the story of Joseph, communicative discourse.

¹ المؤلف المرسل: شريعة بلحاج، الإيميل: belhadjcherifa57@gmail.com

1- مقدمة:

تعد الإشارات من أهم الآليات التي تعتمد عليها التداولية، فهي أساسية من حيث وظيفتها النحوية والدلالية، إذ نحدد بها طرفي الخطاب، ونعرف الإطار الزمان والمكاني للخطاب وإلام تشير إليه أسماء الإشارة مثلا وطبيعة المشار إليه، والوظيفة التداولية التي اختصت بها في الخطاب وبسبب الوظائف الهامة التي تقوم بها الإشارات اعتنى بدراستها الباحثون وأولوها اهتماما بالغا.

سنحاول في هذه الدراسة أن نركز على مصطلح الإشارات الشخصية، وسنعمل على تفصيل أنواعها في الخطاب، ونبين وظيفتها التداولية مطبقين ذلك على الخطاب القصصي القرآني في قصة يوسف عليه السلام.

2- مفهوم الإشارات:

الإشارة هي بعد من الأبعاد التحليلية للتداولية، ولكن هذا المصطلح يستعمل في عدة مجالات أخرى كعلم الدلالة وفلسفة اللغة والأدب ولسانيات النص، ويمكن أن نطلق عليه مصطلح الإحالة حيث تم الاهتمام به في الفلسفة في إطار المنطق في كتابات " جوتلوب فريجه"، ثم تحول الاهتمام به إلى "أوستن وسورل"، وتوسع ليشمل المسائل المتعلقة بعلم الدلالة وأفعال الكلام وقضايا تداولية أخرى وخاصة فيما يتعلق بدور السياق في الإحالة (بلحوت، 2005، 2006، صفحة 15)

ونجد لها مفهوما آخر أورده كل من براون ويول وذلك بأنها: «الوحدات اللغوية التي تتطلب أكثر من غيرها معلومات عن السياق ليتيسر فهمها نورد الأدوات الإشارية مثل: أنا، الآن، هذا، أنت ... وذاك ... فإذا أردنا أن نفهم مدلول هذه الوحدات إذا ما وردت في مقطع خطابي استوجب ذلك منا على الأقل - معرفة المتكلم والمتلقي والإطار الزماني والمكاني للحدث اللغوي» (جيليان و يول، 1997م، صفحة 35).

التحديد الإصطلاحي:

ويطلق التعبير الإشاري على الصيغ اللغوية التي تستعمل للقيام بوساطة الخطاب الكلامي وتسمى الإشارات: وتشمل: الضمائر بأنواعها، وأسماء الإشارة، وظروف الزمان والمكان، والصيغ الانفعالية كالنداء والتعجب، وأسماء القرابة، والإشارات على اختلافها من العلامات اللغوية الأخرى، ولا يتحدد مرجعها إلا في سياق

الخطاب التداولي، لذلك أطلق عليها علماء النحو بالمبهمات؛ إذ نجدها - إذا جردناها من التعبير - خالية من أي معنى في ذاتها (يوسف، ديسمبر 2019، صفحة 390).

فإذا جئنا على سبيل المثال للضمير فسنجد بأن دلالاته «تمثل صفرا في المعجم أي: فارغ الدلالة وبالتالي فإنه لا يقوم بدوره إذا استخدم منفردا، بل لا بد له من تركيب يعمل من خلاله» (عبد الكريم، 2006، صفحة 15)، وقد جعل النحويون الشيوخ وعدم التعيين ووقوع اللفظ على كل شيء علة لإبهام أسماء الإشارة، والأسماء الموصولة، والمقادير وأسماء الزمان والمكان، والنكرة، وغيرها، لأن الإبهام عموم فيناسبه الشيوخ وعدم التعيين، فسيبويه يطلق على أسماء الإشارة الأسماء المبهمة ك: هذا، وهذان، وهاتان، وهؤلاء، وذلك وذانك، وتلك، (سيبويه، صفحة 87، 88)

لا يمكن فهم مراجع الإشارات إلا إذا عدنا إلى السياق، لأنها مرتبطة بإحالات تعود إليها وهي بدونها خالية من المعنى، فلا نستطيع أن نقول: "هذا"، "تلك"، "أمام"، "فوق"، أو "يوم" دون إتمام العبارات حيث يؤدي إلى فهم مرجعيات هاته المبهمات أو الصيغ اللغوية، ويحصل كل ذلك في خضم سياق الخطاب وما تمليه المقامات المختلفة، فقد تشير وحدة إشارية ما إلى مرجع محدد في سياق معين، في حين تشير نفس الصيغة اللغوية إلى مرجع آخر في سياق آخر.

نجد أن «الإشارة وفي كل اللغات كلمات وتعبيرات تعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستخدم فيه ولا يستطيع إنتاجها أو تفسيرها بمعزل عنه... كأن تجد إعلانا مؤرخا يقول: البيع بالمزاد العلني يوم الخميس، فلا تعرف أي يوم من أيام الخميس يكون... فلا بد من معرفة ما يشير إليه بتحديد زمانه بالقياس إلى زمان المتكلم» (نحلة، دس، صفحة 15، 16).

فالإشارة لها دور هام في فهم حيثيات الخطاب وعناصره وخاصة إذا كانت تشير إلى شخصيات أو أماكن أو أزمنة، أو أن تكون دالة على معنى معين يقصده المتكلم من خلال توظيفه لتلك الوحدة اللغوية؛ فتوظيف هذا مثلا يشير إلى أمر قريب أما ذاك فيشير إلى أمر بعيد؛ إذ بواسطة تلك الإشارات يفهم الأمر المشار إليه سواء أكان ملموسا أو معنويا.

يتوجب توافر عدة عناصر لغوية في الخطاب؛ إذ يعد طرفا الخطاب: المخاطب والمتلقي أولها ولا يمكن لهما أن يتواجدا إلا في إطار زمكاني، كما تحكمهما سياقات اجتماعية ونفسية، وفي خضم هذا الزخم من الظروف

المحيطة بهما تتم العملية التواصلية حيث يلقي الخطاب وفق مجموعة من الألفاظ والتراكيب النحوية المرتبة ترتيباً منطقياً وذات معان صريحة وضمنية، وثمة يأتي دور الإشارات التي تلعب دوراً وهو دور الوساطة فيها.

وبناء على ما سبق يمكن القول: إن اللغة التي يتحدث بها الناس والتي تعد وسيلة لنقل أفكارهم وغاياتهم وأحاسيسهم إلى الآخرين في معظمها عبارة عن وحدات إشارية لا تظهر قيمتها إلا بتتبع وظائفها وفق سياقها التلفظي.

إن تلك العناصر الإشارية التي يعتمد عليها الناس في خطاباتهم اليومية قد نجدها لا تشير إلى أشياء مباشرة، وإنما يبقى ذلك نسبياً، يقول جورج يول: «إن استعمال الكلمات للإشارة إلى أشخاص أو إلى أشياء مسألة مباشرة نسبياً، إذ أن الناس معتادون وبشكل كبير على استعمال هذه الكلمات مما يزيد من صعوبة توضيح كيفية استعمالهم لها، لكننا نعلم علم اليقين أن الكلمات بذاتها لا تشير إلى أي شيء، فالناس هم الذين يشارون وعليه فالإشارة فعل يستعمل فيه متكلم، أو كاتب صيغاً لغوية لتمكين مستمع أو قارئ تحديد شيء ما» (يول، د س، صفحة 39).

نصل من هذا كله أن فهم ما تشير إليه تلك العناصر اللغوية يكون منوطاً بالاعتماد الصحيح لها من قبل المتكلم أولاً وبالفهم الصحيح لها من قبل المتلقي ثانياً، وهذه النقطة ذكرها جورج يول وربطها بضرورة قيام المتلقي بعملية الاستدلال الصحيح لمعرفة قصد المتكلم من استخدامه لتلك الصيغة الإشارية (يول، د س، صفحة 40).

تعد الصيغة اللغوية التي يتم بها التأشير اللغوي على المتكلم والسامع اللذين يشتركان في سياق واحد واللذين يعرفان لذلك ما المقصود بالتفوه الذي يرد في تحاورهما، فقولنا مثلاً: سأضعها هنا: هي جملة غامضة للشخص الغائب الذي لا يعرف أوليات السياق الذي قيلت فيه غير أن السامع يعرف يحكم ألفته بالسياق من المتكلم والشيء المتحدث عنه والمكان الذي يوضع فيه ذلك الشيء (الركابي، د س، صفحة 50).

إذا فعنصر الخطاب الذي يمثله المتكلم والمخاطب هما الطرفان الأساسيان في فهم الرسالة وما تشير إليه تلك العناصر اللغوية وفقاً للسياق.

إن دراسة الخطابات من قبل الباحثين الذين لا صلة مباشرة لهم بالعملية الخطابية التي حدثت بين المرسل والمتلقي - توجب عليهم البحث عن معانيها من خلال تحليلهم للسياق اللغوي والسياق المقامي داخل الخطاب، فلا يمكن تحليل عبارة من قبيل: "لقد ذهبوا هذا الصباح إلى مكتب المدير لينقلوا انشغالاتنا إلى السيد المدير الذي وعدنا بأنه سيدرس تلك المطالب، لكن نظن بأن الأمر سيطول إلى الشهر القادم." دون الرجوع إلى الخطاب الكامل

الذي وردت فيه من أجل معرفة سياق ورودها لأنها تحمل العديد من العناصر الإشارية المبهمة: (واو الجماعة)، (هذا المساء، الشهر القادم)، (مكتب المدير)، (نون المتكلم)، (السيد المدير)، (تلك المطالب).

من يتأمل في العبارة السابقة يجد نفسه أمام استقهامات: من هم الذين ذهبوا؟، أي صباح وأي شهر يقصد بهما؟ أي مكتب المدير يقصد به؟ من المتكلم؟ ما طبيعة تلك المطالب؟ من هو السيد المدير؟

ومنه نصل إلى أن تحليل الخطاب ومعرفة مراجع الإشارات لا يتأتى إلا بالرجوع إلى مقامات الخطاب وإلا ستفشل عملية الفهم ويصبح ذلك الخطاب مجرد رموز مفقودة المفاتيح.

بالعودة إلى المثال السابق نجده يتكون من عناصر إشارية كثيرة - دون أن نحيل إلى مراجع وهي:

الضمائر: واو الجماعة + نون المتكلم + هاء الضمير

اسم إشارة: هذا

ظرف زمان: الصباح، الشهر

اسم مكان: مكتب المدير

الحرف: لكن: للاستدراك (أشارت إلى قضية سابقة)

وبناء على هذا التشریح نستنتج أن الإشارات أنواع، وقد تحدث عنها الباحثون؛ ومجموعها خمسة أنواع وهي: الإشارات الشخصية، والإشارات الزمانية، والإشارات المكانية والإشارات الاجتماعية والإشارات الخطابية أو النصية.

سنخصص هذا البحث لتوضيح الإشارات الشخصية

2-أ- الإشارات الشخصية:

يعرف الضمير بأنه ما دل على متكلم نحو: أنا ونحن، أو مخاطب نحو: أنت، وأنتما، أو غائب نحو هو وهما، أي أن تذكر اسم المنقول عنه، وتضمرة في المخاطبة بما يدل على اسمه بإشارة أو نحوها (الضمور، 2009، صفحة 16).

أما بالنسبة لضمائر المتكلم والمخاطب فتعرف من خلال السياق اللغوي، وذلك لأنهما الطرفان الأساسيان في الخطاب، يقول روبرت دي بوجراند: «ضمير المتكلم والمخاطب بطبعهما لا يحيلان إلى مذكور سابق ويتطلب استعمالهما معرفة سابقة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال» (دي بوجراند، 1418 هـ، 1998م، صفحة 333).

وهناك من ذهب إلى أن ضمائر الغائب لا يمكن عدها من الإشارات إذا كانت معروفة المرجع، فضمائر المتكلم والمخاطب عناصر إشارية حاضرة سياقيا ومرجعيا أثناء عملية التلفظ والتواصل (يوسف، ديسمبر 2019، صفحة 393).

وفي هذا الصدد يقول جان سيرفوني: «إذا نوينا بمقدار ما تسعنا به طاقنا، أن ننسب تحديدا واضحة إلى فئة المرجعيات DEIXIS لا بد من التساؤل عما إذا كانت علامات MARQUES الشخص الثالث (ضمير الغائب) تدخل في إطاره. هناك ثلاثة أجوبة ممكنة يتحزب لكل منها نفر من اللسانيين والنحويين.

لا تشكل جزء منه في أي حال من الأحوال.

تشكل جزء منه في بعض استخداماتها.

إنها إشارات مثلها مثل شكلي الشخصين الأول والثاني (ضمير المتكلم وضمير المخاطب)» (سيرفوني، 1998م، صفحة 18).

لقد عرف ابن عقيل {694 هـ - 769 هـ} الضمير حينما شرح ألفية ابن مالك على أنه «ما دل على غيبة كهو، أو حضور، وهو قسمان: أحدهما ضمير المخاطب، نحو: أنت، والثاني ضمير المتكلم نحو: أنا»، وذلك حين شرح البيت التالي:

فمالذي غيبة أو حضور كانت، وهو -سم بالضمير- (عبد الحميد، 1400 هـ، صفحة 88).

كذلك جاء في تعريف الضمير أنه على وزن فعيل بمعنى اسم المفعول من (أضمرت الشيء في نفسي) إذا أخفيت وسترته، فهو مضمّر، وسمي كذلك لكثرة استتاره وعدم صراحته كالأسماء المظهرة، الضمير ما يكنى به عن متكلم أو مخاطب أو غائب، ويسمى ضمير المتكلم والمخاطب (ضمير الحضور)؛ لأن لا بد أن يكون حاضرا وقت النطق (السامرائي، ط 1، 1435 هـ، 2014م، صفحة 84).

فيما يلي خطاطة تبين أنواع الضمائر (السامرائي، ط 1، 1435 هـ، 2014م، صفحة 84):

أنواع الضمائر



ضمير الشأن	ضمير الفصل	ضمائر النصب المنفصلة	ضمائر الرفع المنفصلة
↓	↓	↓	↓
			أنا - مفرد
يؤتى به للتفخيم والتعظيم	يؤتى به لإزالة الشك والإبهام	إياي - مفرد	أنت - مفرد مذكر
		إياك - مفرد مذكر	أنت - مفرد مؤنث
ويقع بين المبتدأ والخبر وما أصله		إياك - مفرد مؤنث	هو - مفرد مذكر
مبتدأ وخبر		إياه - مفرد مذكر	هي - مفرد مؤنث
		إياها - مفرد	أنتما - مثني
		إياكما - مثني	هما - مثني
		مؤنث إياهما - مثني	نحن - جمع
		إيانا - جمع	أنتم جمع مذكر
		إياكم - جمع مذكر	أنتن - جمع مؤنث
		إياهم - جمع مذكر	هم جمع مذكر
		إياهن جمع مؤنث	هن - جمع مؤنث

2-ب- الإشارات الشخصية في قصة يوسف عليه السلام:

قبل أن نتطرق ونتتبع الإشارات الشخصية في قصة يوسف عليه السلام، نوضح أن السورة فيها خطابان؛ فأما الأول فبين الله جل جلاله وسيدنا محمد(ص)، ويظهر من جهتين: جهة كلية وتتمثل في السورة ككل على أساس أنها أنزلت على سيدنا محمد الليلية، وجهة جزئية تمثل في خطاب الله عز وجل في بداية القصة وفي نهايتها، وأما الثاني فيتمثل في خطابات القصة؛ أي الخطابات التي تلفظ بها بين المتحاورين.

2-ب-1/ الإشارات الشخصية في خطاب الله عز وجل لمحمد (ص)

الوحدات من 01-03: ﴿الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ 01 ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ 02 ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ 03

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
اسم إشارة للبعيد	آيات سورة يوسف	تلك: تلك آيات الكتاب المبين
ضمير متكلم متصل	الذات الإلهية	نا: أنزلناه، (إن)، (أوحينا)
ضمير منفصل	الذات الإلهية	نحن
ضمير متصل	محمد (ص)	عليك - إليك
تاء المخاطب	محمد (ص)	كنت

حملت هذه الآيات جملة من الإشارات الشخصية، وكان طرفا الخطاب الله عز وجل مرسلًا، والنبي صلى الله عليه وسلم متلقيًا، أما مفاد الخطاب فهو أن الله أخبر نبيه أن آيات السورة هي آيات الكتاب المبين وأنه هو القادر وحده أن يقص عليه أي أحسن أخبار الأولين من الأنبياء والصالحين.

بدأ الله خطابه بالأحرف المقطعة، ثم استعمل اسم الإشارة "تلك" وهي من المبهمات المتعلقة بالمشار إليه جاءت تعظيمًا بآيات السورة وقال أحمد مصطفى المراغي مبينًا أن: "آيات هذه السورة والتي هي آيات الكتاب البين الظاهر بنفسه، والمظهر لما شاء الله من حقائق الدين وأحكام التشريع" (المراغي، د س، صفحة 112).

أما مرجع الضمير المخاطب على حد قول الرازي "كل العباد" وفي ذلك قال: «فثبت أن المراد أنه أنزله لإرادة أن يعرفوا دلائله، وذلك يدل على أنه تعالى أراد من كل العباد أن يعقلوا توحيده وأمر دينه، من عرف منهم ومن لم يعرف» (الرازي، د س، صفحة 86).

*الوحدات من 102-104: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ (102) ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسَ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ (103) ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (104).

الإشارات الشخصية	مرجعها	نوعها
ذلك: ذلك من أنباء الغيب	قصة يوسف عليه السلام	اسم إشارة للبعيد
نحن (نوحيه)	الذات الإلهية	ضمير متكلم مستتر
الكاف (إليك)	محمد (ص)	ضمير مخاطب متصل
تاء المخاطب (كنت)	محمد (ص)	ضمير مخاطب متصل
واو الجماعة (أجمعوا)	إخوة يوسف عليه السلام	غائب متصل
هم (وهم)	إخوة يوسف عليه السلام	ضمير غائب منفصل
التاء (حرصت)	محمد (ص)	ضمير مخاطب متصل
أنت (تسألهم)	محمد (ص)	ضمير مخاطب مستتر
هم (تسألهم)	الناس أجمعون أو فئة معينة دعاها محمد (ص)	ضمير غائب متصل
عليه	القرآن الكريم	ضمير غائب متصل
هو	التبليغ	ضمير غائب منفصل

إن حرص الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تبليغ الرسالة إلى الناس لن يجعلهم كلهم مؤمنين وليس لتحصيل الأجر، فمرجع الناس جميع الناس بدون استثناء ويجوز دعوة القوم الذين دعاهم أي فئة محددة (ابن عاشور، د س، صفحة 62).

* الوحدات من 108-109: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (108) ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (109)﴾

الإشارات الشخصية	مرجعها	نوعها
أنت (قل)	محمد (ص)	ضمير مخاطب مستتر
أنا (أدعو)	محمد (ص)	ضمير متكلم مستتر
أنا (أنا ومن اتبعني)، (وما أنا)	محمد (ص)	ضمير متكلم منفصل
الياء (سبيلي)، (اتبعني)	محمد (ص)	ضمي رمتكلم متصل
نا (أرسلنا)	الذات الإلهية	ضمير متكلم متصل
واو الجماعة (تعقلون)	العرب	ضمير مخاطب متصل
هو (اتبعني)	أصحاب النبي (ص) ومن بعدهم	ضمير غائب مستتر
الكاف (قبلك)	محمد (ص)	ضمير مخاطب متصل
نحن (نوحى)	الذات الإلهية	ضمير متكلم مستتر
هم: (إليهم)، (قبلهم)	الرسول	ضمير غائب متصل
نحن (نوحى)	الذات الإلهية	ضمير متكلم مستتر

الوحدة الإشارية المبهمة في إسم الإشارة في قوله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي﴾ فهي مرجعها "السبيل" الذي فسره السياق اللاحق في قوله تعالى: ﴿أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾ وهي ما جاء به من شريعة واضحة لا تخفى على أصحاب العقول أكدتها الحجة البالغة، وأما ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿اتَّبَعْنِي﴾ فمرجعه أصحاب النبي ومن جاء بعدهم فقد أكملوا تبليغ رسالة النبي (ص) (ابن عاشور، د س، صفحة 62).

2-ب-2/ خطاب يوسف عليه السلام الله عز وجل:

* الوحدة 33: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (33)﴾

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
نداء حذف أداته	الله	"ربّ"
ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	الباء: ربّ، إليّ، يدعونني، عتي
ضمير مخاطب مستتر	الله	أنت: تصرف
ضمير متكلم مستتر	يوسف عليه السلام	أنا: أصب، أكن
واو الجماعة / الغائب	النسوة والعزير	الواو: يدعونني
ضمير غائب / متصل	النسوة	هن: كيدهنّ، إليهنّ

تمثلت الإشارات الشخصية في ضمائر المتكلم وكان مرجعها يوسف عليه السلام 06 مرات، أما المخاطب اعتمد فيها على النداء محذوف الأداة الدال على قرب المنادى والضمير أنت تمثلت في الدعاء والرجاء من يوسف عليه السلام إلى ربه بأن يخلصه من كيد الكائدين، وتأكيد من يوسف عليه السلام على طاعة ربه واعتصامه به رغم الشهوات.

2-ب-3/ خطاب يوسف لأخيه بن يامين:

*الوحدة 69: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿69﴾﴾

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	إني
ضمير متكلم منفصل	يوسف عليه السلام	أنا
ضمير مخاطب متصل	يوسف عليه السلام	أخوك
ضمير مخاطب مستتر	بن يامين	لا تبتئس

كان الحديث من طرف واحد هو يوسف عليه السلام إذ يعد رسالة موجهة لأخيه بن يامين يطمئنه بعدم حزنه على ما فعله إخوته، وكانت الإشارات الشخصية مناصفة بين الطرفين.

2-ب-4 / خطاب بين يوسف عليه السلام و أبيه يعقوب عليه السلام:

الوحدات من 04-06 : ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿04﴾ قَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿05﴾﴾

وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِنْ قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٦﴾.

الإشارات الشخصية	مرجعها	نوعها
يا أبت	يعقوب عليه السلام	النداء
يا المتكلم: يا أبت	يوسف عليه السلام	متصل
يا المتكلم (إني)، (لي)	يوسف عليه السلام	ضمير متكلم متصل
تاء المتكلم (رأيت)، (رأيتهم)	يوسف عليه السلام	ضمير متكلم متصل
يا بني	يوسف عليه السلام	نداء
الياء: يا بني	يعقوب عليه السلام	ضمير متكلم متصل
أنت: نقصص	يوسف عليه السلام	ضمير مخاطب مستتر
كاف الخطاب: (رؤياك)، (إخوتك)، (لك) (كذلك)، (يجتبيك ربك)، (يعلمك)، (عليك)، (أبويك)، (ربك)	يوسف عليه السلام	ضمائر الخطاب المتصلة

جاءت الإشارات الشخصية لتبين طرفي المحادثة بين يوسف عليه السلام وأبيه يعقوب فتغيرت هذه الضمائر بين المتكلم والمخاطب حسب طبيعة الخطاب والتقل من دور الملقى والمتلقي، في حين انتقل يعقوب عليه السلام من دور المتلقي في الخطاب الأول والذي دل عليه النداء في قوله: ﴿يَا أَبَتُ﴾ إلى دور الملقى في الخطاب الثاني والذي دل عليه ضمير المتكلم الياء في قوله: ﴿يَبْنِي﴾، بينما دل ضمير المخاطب المستتر ﴿لَا تَقْصُصْ﴾، وحضور الكاف أكثر حوالي 10 مرات على السامع.

وأشار ضمير الغائب في قوله تعالى: ﴿فِي كَيْدُوا﴾ إلى مرجع إخوته، ولكن لم تذكر أسماؤهم طيلة أحداث القصة، وقد جاء في كتب التفسير أسماؤهم وهم: «روبييل وهو أكبرهم، وشمعون ولاوي ويهوذا وزيالون ويشجر» (القرطبي، دس، صفحة 260).

* الآية 100.

﴿قَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ 99 ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ 100 ﴿

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
متكلم متصل	يوسف عليه السلام	الباء: (أبت) (رؤيائي)، (ربي)، (بي)، (أخرجني)، (بيني)، (إخوتي)، (ربي)
نداء	يوسف عليه السلام	يا: (يا أبت)
ضمير مخاطب	يعقوب عليه السلام وأهله	واو الجماعة (ادخلوا)
مخاطب / جمع متصل	يعقوب عليه السلام و أهله	كم (بكم)

إن هذا الخطاب يمثل المحادثة الثانية بين يوسف وأباه وذلك عند تحقق الرؤيا إذ قال يوسف عليه السلام لأبيه ﴿يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾، فكانت الإشارات الشخصية على يعقوب عليه السلام مرة واحدة، في حين نجدها عند يوسف ثماني مرات إذ مثل الدور المحوري وتحقيقا لرؤياه وتصديقا لتأويل أبيه.

2-ب- 5- خطاب يوسف عليه السلام لإخوته:

لم يجر بين يوسف عليه السلام وإخوته حوارات في النصف الأول من القصة، والسبب في ذلك أنهم أبعدوه عن أبيه وعنهم لأنهم كانوا يكونون له الكره والحقد ويحملون في قلوبهم غيرة وحسدا، أما يوسف عليه السلام فلم يقابلهم بهذه الصفات فقد كان حليما بهم وخاصة حين كانوا في أمس الحاجة إلى مساعدته، وقد ورد الخطاب الأول بينهم بدءا من الآية 59 حين ذهب الإخوة إلى مصر طلبا للكيل، ومن هنا بدأت قصته معهم وسنوضحها فيما يلي:

الوحدات من 59-60:

﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ 59 ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾ 60 ﴿

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
ضمير متكلم متصل	يوسف عليه السلام	الياء: ائتوني، أتي، عندي، تأتوني، تقربون
ضمير متكلم متصل	إخوة يوسف عليه السلام	واو الجماعة: ائتوني، ترون، تأتوني،

تقربون		
الكاف: لكم، أبيكم، لكم	إخوة يوسف عليه السلام	ضمير الخطاب متصل
أنا: أوفي، المنزلين	يوسف عليه السلام	ضمير المتكلم مستتر
أنا: وأنا	يوسف عليه السلام	ضمير متكلم منفصل

لقد انعدم الحوار بين يوسف عليه السلام وإخوته ببغضهم له وإبعاده عن أبيه ولقد ورد أول خطاب حين ذهب للإخوة إلى مصر فتنوعت الضمائر المشيرة إلى المخاطب بين ياء المتكلم والضمير أنا وجاء مرة منفصلاً، أما الإشارات الشخصية الدالة على الإخوة جاءت على صيغة واو الجماعة وكاف الخطاب باعتبارهم كانوا في موضع المستمع للأوامر في حين حضور شخصية يوسف لأنه الأمر الناهي كان حضورها بقوة في بناء الخطاب.

الوحدات من 78-79: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 78 ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا ظَالِمُونَ﴾ 79

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
نداء	يوسف عليه السلام	أيها العزيز
ضمير مخاطب	يوسف عليه السلام	أنت: خذ
ضمير مخاطب	يوسف عليه السلام	الكاف: نراك
ضمير متكلم	يوسف عليه السلام	نون الجماعة: نأخذ، وجدنا، متاعنا، لظالمون
ضمير متكلم	إخوة يوسف عليه السلام	نون الجماعة: أحدنا، نراك، إنا

رفض يوسف بحجة القانون طلب إخوته بترك بن يامين وأخذ أحد معهم فجاءت هذه الوحدات الإشارية الدالة على يوسف 07 مرات في حين 03 مرات للإخوة.

الوحدات من 90-93: ﴿قَالُوا إِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مِنْ يَتَّى وَيَصْبِرُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ 90 ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ 91 ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ 92 ﴿ادْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَالْقَوُهِ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ 93

نوعها	مرجعها	الإشارات الشخصية
مخاطب / متصل	يوسف عليه السلام	الكاف: أُنْتُكَ، أُنْتُكَ
مخاطب / منفصل	يوسف عليه السلام	أُنْتُ: أُنْتُ
متكلم / منفصل	يوسف عليه السلام	أنا
اسم إشارة	بن يامين	هذا أخي
متكلم / متصل	يوسف عليه السلام	الياء: أخي - بقميصي - أبي - أُنُوني
متكلم / متصل	يوسف وبنيامين	نا: (علينا)
الخطاب	إخوة يوسف	الكاف: عليكم، لكم، بأهلكم
الجماعة	إخوة يوسف	الواو: اذهبوا، فألقوه، وأُنُوني

كانت العناصر اللغوية متساوية بورودها 06 مرات الدالة على يوسف عليه السلام والباقية مشيرة إلى إخوته، حيث اعترفوا بخطئهم مثلما طلب يوسف عليه السلام منهم.

4-خاتمة:

- نستطيع الإشارة بإيجاز إلى أهم ما يمكن استخلاصه من البحث علما أن دراستنا اقتصرنا على نماذج من الإشارات الشخصية بالرغم من أن سورة يوسف تزخر إشارات متنوعة منها في الآتي:
- يعتمد المتكلم إلى استخدام هذه العناصر وفق استراتيجية لتحقيق هدفه وبلوغ قصده.
 - تتحكم في هذه العناصر كفاءة المتكلم التداولية.
 - تؤدي الإشارات إلى تماسك النص وترابطه.
 - تفك شفرات النص بمساعدة تعيين المقام الإشاري من خلال الإحاطة بجوانب العملية التخاطبية.

5-قائمة المصادر والمراجع:

1. أحمد مصطفى المراغي: تفسير المراغي، مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، 1365هـ، 1946م، ج12.
2. أشرف عبد البديع عبد الكريم: البنية الدلالية والإحالية للضمائر، مجلة علوم اللغة، دار غريب للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، مج09، 03، 2006م.
3. جان سيرفوي: الملفوظية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، د.ط، 1998م.
4. جورج يول: التداولية، تر: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط 1، 2010.
5. جيليان براون، جورج يول: تحليل الخطاب، تر: محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية، د ط، 1997م.
6. روبرت دي بوجراند: النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1418هـ، 1998م.
7. سائدة مصلح محمد الضمور: التشكيل الصوتي للضمائر في اللغة العربي، درجة دكتوراه، جامعة مؤتة، الأردن 2009.
8. سيبويه، عمر أبو بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، مكتبة الحاجي، القاهرة، ط3، 1988، ج2.
9. شريعة بلحوت: الإحالة دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب « Cohesion in English » لم.أ.ك هاليداي ورقية حسن، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2005، 2006.
10. فخر الدين الرازي، تفسير الرازي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 1، 1981م، ج18.
11. القرطبي: أحمد أبو عبد الله، تفسير الجامع لأحكام القرآن. تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط 1، 1427هـ، 2006م، ج 11.
12. مجيد الماشطة أمجد الركابي: مسرد التداولية، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط 1، 2018م.
13. محمد الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج13.
14. محمد فاضل السامرائي: النحو العربي، أحكام ومعاني، دار بن كثير، بيروت، لبنان، ج 01، ط 01، 1435هـ، 2014م.

15. محمد محي الدين عبد الحميد: ش رح ابن عقيل على أليفة بن مالك، دار التراث، القاهرة، مصر، ج1، ط20، 1400هـ، 198م.
16. محمد أبو نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، د ط، 2002م.
17. وداد علي يوسف: البعد الإشاري في الخطاب القرآني (مقاربة تحليلية، المقاصد والأبعاد)، في بعض الآيات القرآنية جامعة الزاوية، مجلة كليات التربية، ع16، ديسمبر 2019.